



يسكن ياسر علي الحاج علي، (34 عاما)، النازح من منطقة حرستا من ريف دمشق منذ 6 أشهر، شأنه شأن غيره من النازحين الذين قدموا من إدلب ودير الزور وحلب ومخيم اليرموك عندما اشتدت المعارك بين المولاة والمعارضة، فهو لم يجد سبيلا سوى الفرار إلى لبنان ظنا به أنه سيكون بلد الأحلام، ليفاجأ أخيرا

بأنه نزيل مغاره على يسار طريق بلدة نحلة (شمال مدينة بعلبك) في خراج منطقة ضوء القمر العقارية بين نحلة ومدينة بعلبك، وهو أب لعائلة مؤلفة من زوجة وأربعة أولاد تتراوح أعمارهم ما بين الـ4 و8 سنوات، قد كتبت له أحداث سوريا أن يعيش على هامش الحياة من دون ماء أو كهرباء.

فالغاره التي يسكنها كانت عبارة عن مستودع تستخدمه حركة فتح في الثمانينات مخزنا للأسلحة إلى جانب مقر عسكري فوق الأرض وعلى مقربة من المغاره.

وقد آوى الحاج علي إليها مع أفراد عائلته لعدم قدرته على استئجار منزل أو نصب خيمة، أما شقيقه أحمد علي الحاج علي الذي يصغره بستيني فهو ينزل ضيفا في أحد المنازل غير مكتملة البناء في منزل عائد آل صلح، والعائلتان تنتظران بكامل أفرادهما مع الوالد إعانات هيئة الإغاثة والجمعيات الخيرية بشكل شهري أو أسبوعي.

وعند زيارتني للمغاره للاطلاع على أحواله حيث يعيش، كان طلبه للحطب أولا للبقاء والاستمرار على قيد الحياة، لأن

العاشرة الأخيرة كادت تقضي على أولاده الجياع وال العراة كما قضت قبل يوم على الستيني أبو مهدي، الذي شردهه العاصفة وكان نصيبه الموت ليُنقل إلى أحد مستشفيات بعلبك من مخيمه من مقابل مستشفى دار الحكمة على المدخل الشمالي للمدينة.

وتنمي ياسر أن تهأّل الأمور في سوريا كي يعود إلى بلده ويعيش بكرامة كأي مواطن، بدل حالة الذل التي يعيشها في لبنان، الذي ظنه بلد الأحلام قبل أن يأتي إليه.

ويقول إن بيته في سوريا قد دمر، وهو مؤلف من ثلاث طبقات، وهو على استعداد في حال عودة الهدوء والأمان إلى سوريا أن يركز خيمة قرب منزله المهدم وأن يقبل تراب وطنه، لأن لا شيء أغلى من الوطن عنده، كما قال.

أما شقيقه أحمد الذي كان أفضل حالاً منه والذي يسكن في بيت متواضع غير مكتمل، أحكم إغلاق شبابيكه بقطع من النايلون حاولا التخفيف من صقيع العاصفة ومن هول ما شاهده من برد لم يعتد في سوريا – سأل: "هل نحن في حلم أو علم، وهل نحن في رباع عربي أم في ذل عربي؟! والمؤسف أن لا أحد يتطلع إلينا، الكل يأتي ليصورنا ويتأجر بأحوالنا، التقطوا لنا الصور عدة مرات.

وبداء من اليوم لم نعد نسمع لأحد بأن يلتقط لنا صورة واحدة".

أما الوالد علي محمد الحاج علي، (53 عاماً)، فرفض الإدلاء بأي تصريح لشدة الاستياء من الواقع الذي يعيشه وأبناؤه في لبنان بسبب تردي الأحوال وقد زادت العاصفة من حالته سوءاً إلى سوء.

فواز الجسم، ضابط متقاعد في الجيش السوري برتبة مقدم، مهجر من منطقة سمعان بحلب، يسكن في خيمة بإجر الحرف عند مثلث دير الأحمر – شليفا، وهو يقول: "لقد استشهد ولدي وهو يقاتل إلى جانب المعارضة مع الجيش السوري الحر".

يعيش الجسم الذي قدم إلى لبنان منذ سبعة أشهر وضعاً مأساوياً بسبب البرد، ويقول: "قضينا أسبوعاً صعباً جداً، قدمت لنا الأمم المتحدة قسائم محروقات، لكنها لم تكف، والخصوص الغذائية والتموينية لا تأتي إلا نادراً، ووضعنا مأساوي، فلا أعمال ولا أموال، ولا معين لنا غير الله، وهربت إلى لبنان خشية تصفيتي".

أما أحمد الجسم، (60 عاماً)، فمريض بالقلب، فهو أب لعشرة أطفال، وهو مهجر من ضواحي حلب منذ 8 أشهر. لا يعرف عن أحوال منزله شيئاً في حلب، وهو لم يزورها منذ قドومه إلى لبنان، وولده معتقل لدى النظام بسبب نشاطاته السياسية ومشاركته في المظاهرات.

وفي مخيم آخر في إيغاثات، يقول إبراهيم طه، المهجر من منطقة سراقب بإدلب، وهو أب لثلاثة أولاد معاقيين: "سجلت لسمي خمس مرات ولم أحصل على شيء"، دفعت أكثر من مائة ألف ليرة لبنانية (66 دولاراً) أجرة سيارات من وإلى بعلبك ولم أحصل على شيء.

أنسكن في خيمة ترشح مياه. والدي مريض عمره 65 عاماً، والدتي عزيزة عقلة هي أيضاً مريضة، بعثت سيارتني في سوريا، ولم أزل حتى الساعة أتحرك بثمنها، ولا أعرف ماذا سأفعل بعد أسبوعين وبعد أن تنفد الأموال".

بشار علي، وهو أيضاً من سراقب، يسكن مع فراس علي وضابع محمود في خيمة واحدة، همهم المازوت والخطب أولاً، ومن ثم الطعام ثانياً. وبسبب عدم توافر المازوت والخطب، يلجأ بشار مع شركائه إلى وقد الأذنية البلاستيكية القديمة وإلى تكسير الأواني البلاستيكية القديمة لتدفعه أطفاله ويشكوا من معاملة اللبنانيين.

مريم العمر، (40 عاماً)، وصلت لتوها إلى منزلها المستأجر بمائة ألف ليرة (133 دولاراً) الذي رشح سقفه بالمياه، من زيارة إلى سوريا، واصفة الحال بأنها "مأساوية".

شكّت ندرة التقديمات، وقالت: "يصورون لنا الدفاتر وإيصالات الأدوية والتقارير الطبية ولا نحصل على شيء، وقد رحمني الله بولد عمره 12 سنة قاصر، أشغله في السهل كي أدفع أجرة المنزل".

الشام اليوم

المصادر: